قيام الليل وفضله وآثاره.. مرتبة الشرف الأولى

هل جرّبتَ لذة قيام الليل وفضله وتأثيره العميق على الروح؟ فقيام الليل ليس مجرد صلاة، بل هو لحظة صفاء يعيشها المؤمن مع الله، بعيداً عن صخب الحياة اليومية. إنه الوقت الذي ينزل فيه الله إلى السماء الدنيا، فيفتح أبوابه للدعاء ويغفر لمن يطلبه بصدق. تلك الساعات الهادئة من الليل هي دعوة للسكينة وراحة القلب، مما يجعل من قيام الليل عبادةً تمنح الإنسان قوة إيمانية وإحساساً بالطمأنينة.

فكّر في الأجر الكبير والمكانة الرفيعة التي تنتظر من يواظب على قيام الليل، والأثر الطيّب الذي يتركه في النفس والعقل. وابدأ الآن بخطوات بسيطة؛ استيقظ في الثلث الأخير من الليل وخصّص دقائق قليلة للصلاة والدعاء، وسترى بنفسك بركة قيام الليل وتأثيره في حياتك.

قبل الحديث عن قيام الليل .. إذا أعلن أحد كبار المسئولين عن حضوره إلى المدينة ليلاً؛ لحلّ مشكلات المواطنين، وتلبية كل طلباتهم، فماذا يمكن أن تفعل وأنت واحد من سكان هذه المدينة؟! بالطبع لن تنام في تلك الليلة، وستجد أن جميع أهل المدينة يستعدون لهذه المقابلة بأجمل منظر وأطيب رائحة، وكلٌّ منهم يحمل هدية تليق بمكانة المسئول الكبير، وأوراقًا تشمل جميع طلباته؛ كطلب وظيفة أو معونة أو قرض، أو إعفاء من رسوم أو... أو...،

فمَن مِنا ليس عنده ما يؤرِّقُه؟! وستجد أن الجميع يحاولون التقرب إليه بشتى السبل.ونظرًا لأن هذا المسئول تواضع وحضر إليك مبادرًا بمساعدتك، فلن تنسى له هذا الفضل أبدًا. وإذا حظيتَ برضَاه أو وَعْد منه؛ ستجلس لتحكي لكلِّ مَنْ تراه عما حدث بينك وبينه، فإحساسك بعظمة شأن هذا الرجل جعل مجرد تحدثه إليك فضلاً لا يعادله فضل.

كل هذا يحدث مع إنسان لا تفضله ولا يفضلك، نعم فأنت والمسئول سواء أمام رب العزة سبحانه وتعالى، ولا فضل لأيٍّ منكما على الآخر إلا بالتقوى والعمل والصالح، فما بالك إذا كان الذي يناديك، ويعطيك الموعد لتلبية كل ما تريد هو خالق هذا الكون ومالكه؟!ماذا ستفعل أنت وأهل بلدتك جميعًا؟!

لا تتعجّب، فهذا ما يفعله الله الكريم معنا كل ليلة في الثلث الأخير! ينزل إلى السماء الدنيا، يمدّ لنا يد العون، وينادينا من قريب ليلبي حاجتنا: هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من سائل فأعطيه؟ ألا تخجل من الله العظيم جل شأنه؟! يناديك فلا تجيب نداءه! الذي يملك الدنيا بأسرها؛ يملك سعادتك وشقاءك، وغناك وفقرك، وحياتك وموتك، بماذا تنشغل عنه؟! بالدنيا الزائلة أم بالنوم والراحة؟

قيام الليل وفضله

إذا كنت تنعم الآن بين أهلك وذويك؛ فتذكَّرْ يوم أن ترحل عن هذه الدنيا. لن يرافقكَ أحدٌ إلا عملك، فهل ستظلّ في غفلة؟ تخيل أنَّ ملك الموت سيأتيكَ الآن، وأنت تعرف ذلك جيدًا، هل تستطيع النوم؟! لماذا لا تقوم الليل تناجي الله، وتصلي وتدعو؟ ولكن لماذا أصبح قيام الليل من السنن المهجورة في حياتنا المعاصرة؟! وقبل الحديث عن هذه السنن المهجورة، هذه بعض الإضاءات البسيطة على قيام الليل وفضله وتأثيره ومعناه وأفضل أوقاته

ما معنى قيام الليل؟

قيام الليل هو تخصيص جزء من الليل لعبادة الله، سواء كان ذلك بالصلاة، أو الدعاء، أو تلاوة القرآن. ويبدأ وقت قيام الليل بعد صلاة العشاء ويمتد إلى طلوع الفجر. ويشمل القيام أداء ركعات يختارها المسلم تعبداً، مع قراءة القرآن والتسبيح والتهليل، حتى يكون في لقاء خاص مع الله بعيداً عن صخب الحياة اليومية.

أفضل الأوقات لصلاة قيام الليل

وقت صلاة الليل من بعد صلاة العشاء إلى الفجر ، لقوله ﷺ : (إن الله زادكم صلاة ، وهي الوتر ، فصلوها بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر

والصلاة في آخر الليل أفضل لمن تيسر له ذلك لقوله ﷺ : " من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل

وإذا دار الأمر بين الصلاة أول الليل مع الجماعة ، وبين الصلاة آخر الليل منفرداً ، فالصلاة مع الجماعة أفضل ، لأنه يحسب له قيام ليلة تامة .

وعلى ذلك جرى عمل الصحابة في عهد عمر رضي الله عنه ، فقال عبد الرحمن بن عبد القاري : " خرجت مع عمر بن الخطاب ليلة في رمضان إلى المسجد ، فإذا الناس أوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرّهط ، فقال : والله إني لأرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل ، ثم عزم ، فجمعهم على أبيّ بن كعب ، قال : ثم خرجت معه ليلة أخرى ، والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال : عمر ، نعمت البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون – يريد آخر الليل – وكان الناس يقومون أوله "

وقال زيد بن وهب : (كان عبد الله يصلي بنا في شهر رمضان فينصرف بليل)

أفضل أوقات قيام الليل هو الثلث الأخير من الليل، وهو الوقت الذي يتنزل فيه الله إلى السماء الدنيا كما جاء في الحديث القدسي، إذ قال النبي ﷺ: "يَنْزِلُ رَبُّنَا تبارك وتعالى كُلَّ لَيْلَةٍ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فأَسْتَجِيبَ لهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فأَغْفِرَ لهُ" (صحيح البخاري). ويتميز هذا الوقت ببركة خاصة تجعل الدعاء فيه مستجابًا وراحة القلب مضمونة.

كيفية صلاة قيام الليل

يمكن أداء صلاة قيام الليل بركعتين، ثم تسليم، ثم ركعتين وهكذا إلى أن يصل العبد إلى العدد الذي يختاره. ولمن شاء أن يختم صلاته بركعة وتر في نهاية قيامه، فذلك مستحب. ومن الأفضل قراءة سور طويلة من القرآن، أو ما يستطيع المرء تلاوته بخشوع. ويُسن أن يطيل المسلم في السجود والدعاء، إذ أن ذلك يجلب الخشوع ويحقق القرب من الله.

وعن هل يشترط النوم للقيام لصلاة الليل؟ فإن الليل يبدأ بغروب الشمس وينتهي بخروج الفجر الصادق، وقيام الليل يبدأ بعد صلاة العشاء سواء أكانت في الحضر أو جمعت مع المغرب في السفر، ولا يلزم النوم حتى يطلق على الصلاة النافلة بعد العشاء مصطلح قيام الليل .

معلومات عن سنة مهجورة

أتستجيب لأحد المسئولين، ولا تستجيب لرب العالمين؟! بالطبع لا.. فكلنا في شوق للقاء الله والتحدث إليه، وبخاصة في الليل والناس نيام. فهيا إلى الله، ولْتكن البداية من الآن. هيا معًا نتعرف على كل ما يتعلق بهذه السنة المهجورة (قيام الليل) حتى نؤديها على الوجه الأكمل:

وقت قيام الليل:

تجوز صلاة القيام في أيِّ وقت منْ بعد صلاة العشاء وحتى أذان الفجر، ويستحبُّ تأخيرُها إلى الثلث الأخير من الليل.

عدد ركعات قيام الليل:

قالتْ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: "مَا كانَ النَّبيُّ ﷺ يزيدُ في رمضانَ ولا في غيرِهِ علَى إحدَى عشرةَ ركعةً [رواه الجماعة].

آداب قيام اللّيل:

1- النية: فإن لم تستيقظ كتب لك ثواب القيام؛ يقول ﷺ: "إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لكُلِّ امرئٍ مَا نَوَى [متفق عليه].

2- الوضوء بعد الاستيقاظ مباشرة واستخدام السِّواك.

3- افتتاح القيام بركعتين خفيفتين، ثم الصلاة بعدهما ما يشاء.

4- الصلاة على قدرِ الاستطاعة؛ لقولِهِ تعالَى: {لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا} [البقرة: 286]، فإذا غلب الإنسانَ النومُ نام، حتى يعرف ما يقول في صلاته.

5- الدعاء عند القيام بدعاءِ النبي ﷺ: "اللَّهُمَّ اجعلْ في قلبِي نورًا، وفي بصرِي نورًا، وفي سمعي نورًا، وعنْ يميني نورًا، وعنْ يساري نورًا، ومن فوقِي نُورًا، ومن أمامي نورًا، وأعظمْ لِي نورًا.

وإليك بعض الوصايا التي تعينك على قيام الليل:هجْر الذّنوب: يقول سفيان الثّوريّ: حُرمتُ قيام الليل خمسة أشهر لذنب أذنبته.

قيل له: وما هذا الذّنب؟ قال: رأيتُ رجلاً يبكي فقلتُ: هذا مُرَاءٍ. وقال الحسن بن علي: إذا لم تقدرْ على قيام الليل وعلى صيام النهار؛ فاعلم أنّك محروم، وقد كثُرت ذنوبك.التفكر في أهوال الآخرة: قال طاووس: إنّ ذِكْر جهنم طيّر نوم العابدين.عدم الإكثار من الطعام: قال بعض الصالحين: كم من أكلة منعتْ قيام ليلة، وكم من نظرة منعتْ قراءة سورة، وإنّ العبد ليأكل أكلة، أو يفعل فعلة، فيُحرم بها قيام سنة، وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات.

القيلولة: يُروَى أن الحسن رحمه الله كان إذا دخل السوق، فسمع لَغَطَهُمْ ولغوهم، قال: أظنّ أن ليل هؤلاءِ ليل سوءٍ، فإنهم لا يقِيلون.خطوة.. خطوة: لا تبدأ قيام الليل كله، أو نصفه أو ثلثه مرة واحدة، ولكن عليك بالتدرج؛ لأنَّ الرّسول ﷺ يقول: "إنّ هذا الدِّين متين فأوْغلوا فيه برفق".

ماذا قال الرسول عن صلاة قيام الليل؟

قال النبي ﷺ: "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله، ومنهاة عن الإثم، وتكفير للسيئات، ومطردة للداء عن الجسد" (رواه الترمذي). في هذا الحديث تأكيد على مكانة القيام وفضله في تهذيب النفس ومغفرة الذنوب وحفظ صحة البدن.

حديث عائشة رضي الله عنها عن قيام الليل

روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت له: لمَ تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: "أفلا أكون عبدًا شكورًا" (صحيح البخاري). في هذا الحديث إشارة إلى الدافع الذي يجعل المؤمن يصلي قيام الليل، وهو شكر الله عز وجل والاعتراف بفضله.

وصف قيامه ﷺ

جاء رجل إلى السيدة عائشة، فقال: يا أم المؤمنين أخبريني عن أعجب ما رأيتِ منْ رسولِ اللهِ ﷺ فقالتْ: "وأيُّ أمرِهِ لَمْ يكنْ عجبًا، أتانِي مرَّةً فدخلَ معي باللِّحافِ (الغطاء الذِي يقي البردَ في الشِّتاءِ) ثمَّ قال لي: "دعيني أتعبَّدُ ربِّي ساعةً".

فقلتُ لهُ: أحبُّ قربك وأوثرُ هواكَ. فقامَ يصلِّي، فبكَى، فكثرتْ دموعُهُ حتَّى رأيتُ دموعَهُ تبلُّ صدرَهُ، ثمَّ رجعَ فبكى، ثمَّ سجدَ فبكَى، فمَا زالَ كذلكَ حتى طلعَ الفجرُ.فأتاهُ بلالٌ يؤذِنُهُ بالصَّلاةِ، فرآهُ يبكي؛ فقالَ له: مَا يُبكيكَ يا رسولَ اللهِ؟ فقالَ: "وكيف لا أبكي يَا بلالُ وقدْ نزلتْ عليَّ اللَّيلةَ هذهِ الآيةُ: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُوْلِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ}.ويقولون: كان رسول الله يقوم الليل حتى تتورم قدماه؛ فتقول له: "يا رسول الله، أليس قد غفر الله لك ما تقدّمَ من ذنبك وما تأخّر؟". فيقول: "أفلا أكون عبدًا شكورًا".

قيام الليل وفضله وأثره

وبات ابن عباس عند خالته ميمونة زوج النبي ﷺ ذات يومٍ، فقالَ: فاضطجعتُ فِي عَرضِ الوسادةِ، واضطجعَ رسولُ الله ﷺ وأهلُهُ فِي طولِها، فنامَ رسولُ الله ﷺ حتى إذَا انتصفَ اللَّيلُ أو قبلَهُ بقليلٍ استيقظَ فجلسَ يمسحُ النّومَ عن وجهِهِ بيدِهِ، ثمَّ قرأَ عشرَ آياتٍ (خواتيمَ سورةِ آل عمرانَ)، ثمَّ قامَ يصلِّي.قالَ ابنُ عباسٍ: فقمتُ فصنعْتُ مثلَ الَّذِي صنَعَ ثُمَّ ذهبتُ فقمتُ إلَى جنبِهِ، فوضعَ يدَهُ على رأسِي وأخذَ أُذني اليُمنَى ففتلَها (ليذهبَ عنّي النُّعاسُ) فصلَّى ركعتينِ ثُمَّ ركعتينِ ثمَّ ركعتينِ ثمَّ ركعتينِ ثُمَّ أوترَ.

ثمَّ اضطجعَ حتَّى أتاهُ المؤذِّنُ فقامَ فصلَّى ركعتينِ خفيفتينِ، ثمَّ خرجَ فصلَّى الصُّبْحَ" [أحمد والشيخان].يقول صفوان بن المعطّل السَّلميّ: كنتُ معَ رسولِ الله ﷺ في سفرٍ فرمقتُ صلاتَهُ ليلةً فصلَّى العشاءَ الآخرةَ ثمَّ نامَ. فلمَّا كانَ نصفُ اللَّيلِ استيقظَ فتلاَ الآياتِ العشرِ آخرَ سورةِ آل عمرانَ، ثمَّ تسوَّكَ، ثُمَّ توضَّأَ، ثُمَّ قامَ فصلَّى ركعتينِ فلاَ أدري أقيامُهُ أمْ ركوعُهُ أمْ سجودُهُ أطولُ؟ ثمَّ انصرفَ فنامَ، ثمَّ استيقظَ فتلاَ الآياتِ ثمَّ تسوَّكَ، ثمَّ توضَّأَ، ثمَّ قامَ فصلَّى ركعتينِ، لاَ أدْرِي أقيامُهُ أمْ ركوعُهُ أم سجودُهُ أطولُ؟ ثُمَّ انصرفَ فنامَ، ثُمَّ استيقظَ ففعلَ ذلكَ، ثُمَّ لم يزلْ يفعلُ كمَا فعلَ فِي أوَّلِ مَرةٍ حتَّى صَلَّى.

ما هي ثمار قيام الليل؟

لقيام الليل ثمار لا تعد ولا تحصى فماذا يعود على المسلم من قيام الليل؟ :

1- شرف الاقتداء بالنبي:

يكفينا شرفًا أن قيام الليل من السنن المؤكدة، التي كان يفعلها النبي ﷺ ووصى بها؛ ولذلك سنقتفي خطاه ﷺ، ونسير على نهجه في قيام الليل، فهو قدوتنا وأسوتنا، يقولُ تعالَى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [الأحزاب:21].وقد أوصى رسول الله ﷺ، بقيام الليل، فقال: "أيُّها النَّاسُ أفشُوا السَّلام، وأطعمُوا الطَّعام، وصِلُوا الأرحامَ، وصَلُّوا باللَّيلِ والنَّاسُ نِيَامٌ، تدخلُوا الجنةَ بسلامٍ" [الحاكم وابن ماجه والترمذي].

2- باب للتقرب إلى الله:

وها هي الجائزة الكبرى، تخيل أنك تكون أقرب إلى الله من أي وقتٍ آخر، وما أحلى قرب الله، قال رسولُ اللهِ ﷺ: "أقربُ مَا يكونُ العبدُ من الرَّبِّ في جوفِ اللَّيلِ الأخيرِ، فإنِ استطعتَ أنْ تكونَ مِمَّنْ يذكرُ اللهَ فِي تلكَ السَّاعةِ فكُنْ" [الترمذي والنسائي].

3 – الفوز بمحبة الله :

وها هي منح الله لا تنتهي، فالله عز وجل مالك هذا الكون وخالقه، الغني عنك وعن عبادتك، وعن كل ما في الكون، يضحك لك ويستبشر بك، فيا لها من مكانة عظيمة؛ فعن أبي الدَّرداء أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: "ثلاثةٌ يحبُّهمُ اللهُ، ويضحكُ إليهمْ ويستبشرُ بِهِمْ: الذِي إذَا انكشفتْ فئةٌ قاتلَ وراءَهَا بنفسِهِ للهِ عز وجل، فإمَّا أنْ يُقتَلَ، وإمَّا أنْ ينصرَهُ الله عز وجلّ ويكفيهِ، فيقولُ: انظُرُوا إلَى عبدِي هذَا كيفَ صبرَ لِي بنفسِهِ، والَّذِي لهُ امرأةٌ حَسَنَةٌ وفِرَاشٌ لَيِّنٌ حَسَنٌ، فيقومُ مِنَ اللَّيلِ فيقولُ: "يَذَرُ (يترك) شهوتَهُ ويذكُرُنِي، ولوْ شاءَ رَقَدَ (نام). والَّذِي إذَا كانَ فِي سفرٍ، وكانَ معهُ ركبٌ فسهرُوا ثُمَّ هَجَعُوا فقامَ فِي السَّحَرِ فِي ضَرَّاءَ وسَرَّاءَ".

4 – تحقيق الإخلاص :

فقيام الليل ينقي القلب ويطهره، ويملأه بحب الطاعة، ومن يستحضر عظمة الله في تلك اللحظات يجد أن الدنيا كلها هينة ضئيلة في عينيه، فأنت تترك كل الدنيا وتناجي مالكها، فيكون هذا دافعًا للخشوع في الصلاة، والإخلاص.يقول ابن القيِّم: إن الرجلين ليقاما في الصف، خلف نفس الإمام، وبين صلاتهما كما بين السَّماء والأرض. وذلك أنَّ قلب أحدهما تعدَّدتْ أمامه الصُّورُ، بينما قلب الآخر لا يبصر غير الله وطاعته عز وجل. فيا لها من سعادة، فلا ملل ولا سأم، ولا ضيق، ولا خوف من دنيا زائلة، بل إقبالٌ على الله ومعرفتُهُ، والفوز بمعيته وقربه ورضاه.

5- الدخول في مصاف عباد الرحمن :

لقد ذكر القرآن صفات عباد الرحمن، ومنها قيام الليل، فهل تحب أن تكون من هؤلاء: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا * وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا}.

6 – الحصول على المقام المحمود :

وإليك هدية أخرى من الله، إنه المقام المحمود، ولكن لِمَنْ؟ لمن يتهجد بالليل، فلا غفلة ولا تكاسل، ولا جهل {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا}، فهيا إلى القيام، ولتعلم أنك إذا لزمت قيام الليل، فلن تتساوى مع غيرك؛ لمكانتك عند الله، فالقيام سمو ورفعة: {أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ لا يَعْلَمُونَ}.

7- التزود للسفر:

إذا أراد أحدنا أن يسافر في رحلة فإنه يأخذ معه من الزاد ما يكفيه ويزيد، ولكن هل استعد أحدنا لسفر الآخرة؟ فأعد الزاد، فزاد الآخرة قيام الليل؛ وقف أبو ذر رضي الله عنه ذات يوم أمام الكعبة، وقال لأصحابه: أليس إذا أراد أحدكم سفرًا يستعدّ له بزاد؟ قالوا: نعم. قال: فسفر الآخرة أبعد مما تسافرون. فقالُوا: دُلَّنَا على زادِهِ.

فقال: حجوا لعظائم الأمور، وصلوا ركعتين في ظلمة الليل لوحشة القبور، وصومُوا يومًا شديدًا حَرُّه لطول يوم النّشور.وليعلم كل منا أن الجزاء من جنس العمل، فمن ترك الراحة والشهوة تقربًا لله وأنسًا به، أبدله الله من حور الجنة ما يعوضه نعيم الدنيا، يقول أحد التابعين: رأيتُ امرأةً في المنام؛ فقلتُ لها: من أنت؟ فقالت: حوريَّة من الحور العين. فقلتُ: زوِّجيني نفسَكِ؟ فقالت: اخطبني يا سيدي. قلت: وما مهرك؟ قالت: طول القيام.

8 – صحة الجسم:

صدر كتاب باللغة الإنجليزية لمجموعة من المؤلفين الأمريكيين بعنوان: "الوصفات المنزلية المجرَّبة وأسرار الشفاء الطبيعية" طبعة عام 1993، ومن المعلومات التي وردت فيه: (أنّ القيام من الفراش أثناء الليل، والحركة البسيطة داخل المنزل، والقيام ببعض التمرينات الرياضية الخفيفة، وتدليك الأطراف بالماء، والتنفس بعمق، له فوائد صحية عديدة). وهذا ما يفعله المسلم في قيام الليل من الوضوء والصلاة والدعاء.

9 – الفوز بالسعادة:

إذا كانت نفوسنا تهفو إلى السعادة وتحاول أن تستشعرها كل وقت وحين، فهل توجد سعادة أكبر وأسمى من سعادة الوقوف بين يدي الله تعالى، واستشعار قربه؟! إنها لذة لا تساويها لذة، ومتعة لا تدانيها متعة، ومع هذا تحصل أيضًا على الثواب الجزيل.وهذه اللذة لا يشعر بها إلا من جربها، ففي هذا الوقت من الليل يكون الهواء أكثر نقاء، والجو أكثر صفاء، والنسيم العليل يملأ الدنيا بعبيره، والسكون والهدوء يغمر الكون، فتشعر كأنك في عالم آخر غير عالمنا الذي نعيش فيه، وكأن الدنيا كلها تستعد وتتزين لنزول رب العزة سبحانه وتعالى إلى سمائنا الدنيا في الثلث الأخير من الليل، فلا تضيع على نفسك هذه اللذة، ولا تلك المتعة.

هيا إلى مناجاة الله عز وجل، ودعائه في السَّحَر؛ ليقابلنا بالإجابة والغفران، هيا لاستقبال مولانا بصالح أعمالنا، هلموا للاستغفار والتوبة. وهذه اللذة -التي يستشعرها المؤمن- هي ما جعلت بعض العلماء يقولون: ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملُّق في قلوبهم باللَّيل من حلاوة المناجاة. وقال آخر: لو عوَّضَ الله أهل اللَّيل من ثواب أعمالهم ما يجدون مِن اللذَّة لكان ذلك أكثر مِن ثواب أعمالهم.وكان الفُضَيْل بنُ عياض رضي الله عنه يقول: إذا غربتِ الشمس فرحتُ بالظَّلام؛ كي ينام النّاس؛ فأخْلُو بالله عزّ وجلّ.وعندما سُئِل الحسنُ البصريُّ رضي الله عنه: لماذا المجتهدون بالليل أجملُ النَّاس وجوهًا؟ قال: لأنهم خَلَوْا بالرحمن فألبسهم الله من نوره.

10- الحصول على لذة مجانية:

من عرف لذة قيام الليل، فلا بد أن يستزيد منها، ولا يفارقها أبدًا، بل إنّ أحدَهم كان يستشعر أنه في سباقٍ مع الزمن، يريد أنْ يستوقف الليل، وكأنه يقول له: أيا ليل مهلاً!! فهذه هي اللذة الكبرى التي لا تعادلها لذة، والمتعة تستحق السهر والقيام.

قال أحد الصالحين: أنا والليل فرسا رهانٍ، مرّة يسبقني إلى الفجر، ومرةً يقطعني عنِ الفِكْرِ. وسُئل أحد التَّابعين: كيف حال الليل معك؟ فقال: ساعة أنا فيها بين حالتين: أفرحُ بظلمته إذا جاء، وأغتم بفجره إذا طلع، ما تمّ فرحي به قطّ.وإذا كان الكثير منا يبحث عن الراحة والاستجمام من خلال السفر والرحلات، والمصايف والمشاتي، والحفلات والسهرات، ويدفع الأموال دون حساب للحصول على الراحة النفسية بعد عناء التعب والعمل، فإن كلّ هذه المحاولات لا تساوي لحظة واحدة من التأمل في خلق الله في هذا الوقت من الليل، فالمتعة مجانية، أما الجزاء والثواب فهو حقًّا جزيل، فهيا جربوا معنا تلك المتعة، ولنبدأ من الآن.

وترى الذين جربوا هذه السعادة يُؤْثرون لقاء الله على الراحة، بل ويصل بهم الحد إلى هجر المضاجع ومجافاتها؛ لأن هناك ما هو أحب وأعظم. يقولُ تعالَى: {إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُون * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ}، أي: يخاصمون مواضع نومهم ويُقْبلون على عبادة ربهم بقيام الليل.

وقد كان الصحابة في عهد النبي ﷺ يحبّون قيام الليل، ويفضّلون الموت على ترك القيام، فقد طلب النبي ﷺ من عبَّادِ بنِ بِشْرٍ رضي الله عنه أن يتولَّى حراسة المسلمين في إحدى المعارك، فأخذ يقوم الليل.

وأثناء حراسته، جاء أحد الأعداء فضربه بسهم وقع في كتفه، فأخرج السّهم، وأكمل الصلاة، فضربه الرجل بسهم آخر، وقع في كتفِهِ فأخرجَهُ وأكْمَل صلاته، فضرب بسهم ثالث، فأخرجه وركع وسجد وسلّم ثم أيقظ أحد الصحابة فقال له: لِمَ لَمْ توقظْنِي؟ فقال له: كنتُ في ركعتين وكنت في قراءة لسورة مِن سور القرآن، لئن أقرؤُها أحبُّ إلَيَّ منْ خروج رُوحي. وكان هناك غلام صالح يقوم الليل كله، وعندما سئل: مَا الَّذي يدفعكَ إلى ذلك؟ قال: إذا ذُكِرَتِ النَّارُ اشتدَّ خوفِي، وإذا ذُكِرت الجنة اشتدَّ شوقِي، فلا أقدِر أنْ أنام.

11- الحصول على مرتبة الشرف الأولى:

يسعى كثيرٌ منَّا للحصول على الشهادات العليا، كالماجستير والدكتوراة، ويا حبذا لو كانت بتقدير ممتاز، أو مع مرتبة الشرف، هذا ما نسعى له في الدنيا. ولكن هل فكّر أحدنا في الحصول على مرتبة الشرف في الآخرة، وذلك بقيام الليل، فقد "نزلَ جبريلُ إلَى رسول اللهِ فقالَ لهُ: يَا محمَّدُ، اعْلَمْ أنَّ شَرَفَ المؤمنِ قيامُهُ بِاللَّيل".

ومن الذين حصلوا على هذا الشرف، الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه الذي كان يقسّمُ الليل، فيقوم الثلث الأول من الليل، ثم يوقظ زوجته فتقوم الثلث الثاني، ثم توقظ الأمُّ ابنتَهما فتقوم الثلث الأخير. وفي الليلة التالية، تقوم الأم الثلث الأول، ثم توقظ أنسًا ليقوم الثلث الثاني، ثمَّ يوقظ ابنته لتقوم الثلث الأخير، وهكذا كان بيت أنس يحظى بشرف قيام الليل كاملاً، فيا لها من منزلة عظيمة.. ويا له من شرف كبير!.وهذه جارية للحسن البصري رضي الله عنه عندما باعها رجعت إليه تقول: يا مولاي رُدَّني، لقد بعتَنِي إلى قوم لا يقومون الليل، ولا يصلون إلا الصلواتِ الخمس.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يكثر من قيام الليل حتى إن قيام الليل ترك أثرًا واضحًا في ملامحه، فكثرة البكاء بين يدي الله في القيام ترك خطين أسودين في وجهه، ومن أقواله: (لم يبق مِن حلاوةِ الدنيا إلا ثلاثة أشياء: قيام الليل، ولقاء الإخوان، والصلاة في جماعة). وكذلك ابن مسعود رضي الله عنه كان إذا هدأت العيون يُسمع له دويٌّ كدويِّ النَّحْلِ وهو يصلِّي.والآن.. أرأيت إذا جاءك الشيطان وأنت قائم بالليل، فقال: إنّ لبدنك عليكَ حقًّا، فلا تتهاون في حقه عليك إن الله غفورٌ رحيم، والمهم هو تأدية الفروض، أما قيام الليل فنافلة، ولا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وأنت متعَبٌ بعد يوم عمل شاقّ، والعمل أيضًا عبادة.. فماذا أنت فاعل؟!

هل تسمح للشيطان أن يكيد لك؟ هل تتغافل عن هذا الشرف العظيم؟.. بالطبع لا. أراك الآن قد هجرتَ المضجع وتوضأتَ وآثرتَ لقاء الله تعالى، راغبًا في التقرب إلى الله بنية خالصة لا يشوبُها رياء أو سمعة، حيث لا أحد يراك الآن؟ فأنت وحدك بين يدي الله.. تناجيه وتدعوه، وها هو الشيطان يقف دون قُربك من الله، فكُنْ أقوى منه {إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا}، واستعن بالله تعالى.

ما ثواب قيام الليل؟

يعدّ ثواب قيام الليل من أعظم الثواب، فقد ورد عن النبي ﷺ أن قيام الليل يُكفّر الذنوب ويرفع الدرجات. وقال تعالى: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ، كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ" [الذاريات: 15-17].

وقد تضافرت الأدلة من الكتاب والسنة على فضل قيام الليل.

فمن الكتاب:

-قوله تعالى: "أمّن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الألباب".

-وقال سبحانه وتعالى واصفاً المتهجدين بالليل: "تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون".

-وقال سبحانه وتعالى: (والمستغفرين الأسحار) وغيرها .

ومن السنة:

حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام). رواه الترمذي. وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) وغيرها من الأحاديث.

فضل قيام الليل في القرآن والسنة

لا شيء أعظم أثرًا في النفس البشرية – في طريق تهذيبها وتقويمها – من العناية بالعبادة والطاعة والإقبال على الله تعالى. وفي الأثر: "إذا أردت سفرًا أعددت له عدة ؟ قال: نعم، قال: فكيف بسفر طريق القيامة".

وقيام الليل يصل القلب بالله، ويقفه في محراب العبادة والتبتل والخشوع، وقد أمر الله تعالى نبيه بقيام الليل، فقال: "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّل * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً"، وقيام الليل المفروض على النبي ﷺ، في بدء الوحي والرسالة هو دورة تدريبية شاقة على طاعة الله والوقوف ببابه.

وإن قيام الليل مدرسة روحية لا يلتحق بها مؤمن إلا وقد خرج منها أزكى فؤادًا، وأرق قلبًا، وأدمع عينًا، وأكثر قُربًا من الله تعالى، وابتعادًا عن الآثام والموقعات، ويناجي ربه:

يا من يتوب على المسيء ويغفر وتقول مرحى بالذي يستغفر

وكذا يقول إذا الدياجي أحلكت وتهيأ العبد الذي يتسحر

يا نائمين ومفلسين من التقى قوموا إليَّ فكُلُّ كَسْرٍ يُجْبَر

أليس فيكم من يتوق إلى العلا حيث الجنان وفوق ما تتصوَّروا

أعددت فيها من عظيم كرامتي ما لا يطوف على القلوب ويَخْطر

إن في قيام الليل ومكابدة مشقاته لذة لا يعرفها إلا من ذاقها، وصدق من قال: أهل الليل في ليلهم أسعد من أهل اللهو في لهوهم.. وقال بعضهم عن لذة قيام الليل والعبادة: لو علم الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه بالسيوف.

يقول أبو هريرة – رضي الله عنه -: "لا تغبطنَّ فاجرًا بنعمة، فإن من ورائه طالبًا حثيثًا"، "مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا".

إن قيام الليل تجديد للروح، وزاد للعاملين، وإن العاقل إذا خلق ثوبُه يجدِّده، وإذا نفد زاده تزوَّد بِغَيْره.

ولقد أثنى الله عز وجل وعلا على من يقومون الليل بقوله: "إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ * تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (السجدة: 15 – 17).

كما رفع الله شأن القائمين بالليل، ونفى التسوية بينهم وبين غيرهم ممن لا يعملون عملهم، فقال سبحانه: "أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الأَلْبَابِ" (الزمر: 9).

ولقد أشارت السنة النبوية المطهرة إلى أهمية قيام الليل، يقول عبد الله بن سلام "أول من قدم النبي -ﷺ- المدينة انجفل الناس إليه (أي أسرعوا إليه)، فكنت ممن جاءه، فلما تأملت وجهه واستبينته، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، قال: فكان أول ما سمعت من كلامه أن قال: "أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام". رواه الحاكم وابن ماجه والترمذي وقال: حسن صحيح.

وقد أشار القرآن العظيم إلى أن قيام الليل من صفات المتقين، فعاد عنهم "كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" (الذاريات).

والليل وقت صفاء النفس، وصحوة القلب، فالعبادة فيه أقوم وأعمق وأشد تأثيراً من العبادة في غيره، لا سيما في الثلث الأخير، حيث ينزل الحق جل وعلا نزولاً يليق بجلاله وكماله، فينادي: "هل من سائل فأعطيه؟ هل من تائب فأتوب عليه، هل من مستغفر فأغفر له... وذلك حتى يطلع الفجر" مسلم.

أقوال السلف في فضل قيام الليل

وقال بعض العلماء: ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة، إلا ما يجده أهل التملق في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة.

وقال الفضيل بن عياض: إذا غابت الشمس فرحت بالظلام لخلوتي بربي، وإذا طلعت حزنت لدخول الناس عليّ.

وقال أبو سليمان: أهل الليل في ليلهم ألذ من أهل اللهو في لهوهم، ولولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا.

وقال ابن المنكدر: ما بقي من لذات الدنيا إلا ثلاث، قيام الليل ولقاء الإخوان والصلاة في الجماعة.

وقيام الليل من مقاييس العزيمة الصادقة وسمات النفوس الكبيرة.. والنور إنما تتفتح أكمامه في رحاب القلب عند المناجاة في الليل، "وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُور". (النور 24).

ولنعلم أن قيمة الوقت بقيمة ما يُقضى فيه، وأن شرف المؤمن في قيام الليل، وإذا وزنَّا عشرات السنين تُقْضى في العبث بدقيقة واحدة عامرة بنفحات القلب الحي، لكانت الدقيقة الواحدة أثقل وزناً وأطول أجلاً.

وقيام الليل لا يحقق هدفه إلا إذا رَتَّل القائم القرآن ترتيلاً؛ أي تلاه على مهل، مع تأمل دقيق في معانيه؛ ولذا نهى عبد الله بن مسعود عن التعجل في القرآن، وقال: "لا يكن هَمُّ أحدكم آخر السورة".

آثار من قيام الليل

فإذا رتَّل القائم القرآن، ووقف عند آيات الذكر استشعر فقام لله تعالى، وخشع القلب ورَقَّ ولانَ واطْمَأنَّ، "أَلا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب" (الرعد 28). وإذا وقف عند آيات الحساب استشعر معاني المسئولية بين يدي الله، والمحاسبة على الفتيل والقطمير، وإذا وقف عند آيات العذاب أطلَّت عليه من خلالها جهنم وما فيها؛ فهلع فؤاده ودمعت عينه، وعاذ بالله سبحانه منها. وإذا وقف عند آيات النعيم؛ مادت أمامه أغصان الجنة، وجرت من تحتها أنهارها العذبة، وهبَّت عليه نسائمها المنعشة الحلوة، وسرت في أعماقه نفحات من روح وريحان، تناثرت أشواقه إلى الله تعالى.

يقول عبد الله بن المبارك، عن قائمي الليل:

إذا ما الليل أظلم كابَدُوه فيسفر عنهمو وهمو ركوعُ

أطار الخوفُ نومَهُو فقامُوا وأهلُ الأَمْنِ فِي الدُّنيا هُجُوعُ

ويقول الحسن البصري رحمه الله، إن المؤمنين قوم ذلَّت منهم – والله – الأسماع والأبصار والجوارح حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وما بالقوم – والله – من مرض، وإنهم والله لأصحاء، ولكنهم دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرهم، ومنعهم من الدنيا علمهم بالآخرة فقالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. أما والله ما أحزنهم ما أحزن الناس، ولا تعاظم في نفوسهم شيء طلبوا به الجنة، ولكن أبعدهم الخوف من النار، إنه من لم يتعزَّ بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن لم يَرَ لله نعمة إلا في مطعم أو مشرب، فقد قلَّ علمه وحضر عذابه" (تفسير القرآن العظيم – ابن كثير ج3).

إن الليل سكون وهدوء، وفي الهدوء تركيز وصفاء، والناس نيام وفي ذلك بُعْدٌ عن الرياء، والليل خلوة مع الله، وفي الخلوة قرب وأنس ومناجأة – يحنُّ العاشقون إلى الليل – والمتهجِّدون أشد منهم حنيناً إليه، وفي صلاة الليل قيام وركوع وسجود، وذكر وتسبيح وقرآن، وتوبة واستغفار، ومناجاة ودعاء، وبكاء من خشية الله. والعبد إذا ازدادت خلوته بربه، ومناجاته إياه، فإنه يعمر قلبه ويحيا بالإيمان والصادق، ويصير قريب الاتعاظ والاعتبار، قلبه مفتوح للحق، يتأثر به ويتلقاه.. قال – تعالى -: "وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا".

مُيسِّرات قيام الليل

– ألا يكثروا من الأكل، فيكثر الشرب، فيغلبه النوم ويثقل عليه القيام، وقد صدق من قال: "لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتناموا كثيراً فتخسروا كثيراً".

– ألا يتعب نفسه بالنهار أكثر من اللازم في الأعمال الشاقة، فإن ذلك جالب للنوم.

– ألا يترك القيلولة بالنهار، فهي سُنَّة للاستعانة بها على قيام الليل، لا سيما في الصيف، ومعلوم أن الرسول ﷺ كان يحافظ عليها.

– ألا يرتكب الأوزار؛ لأنها تقسّي القلب، وتحول بين العبد وبين أسباب الرحمة، قال رجل للحسن: يا أبا سعيد إني أبيت معافى، وأحب قيام الليل، وأعدُّ طهورى، فما بالي لا أقوم؟ فقال: قيدتك ذنوبك.

– سلامة القلب من الأمراض وهموم الدنيا؛ لأنها تصرف عن طاعة الله.

– الخوف من الله، مع قصر الأمل في الدنيا، والتفكر في أهوال القيامة. يقول أحد السلف: إن ذكر النار طيَّر نوم العابدين، وقال الآخر: إذا ذكرت النار اشتد خوفي، وإذا ذكرت الجنة اشتد شوقي.

اللهم هيئ لنا قيام الليل وأعنا عليه وتقبل منا.

خلاصة

يعدّ قيام الليل من أسمى العبادات التي تحقق للعبد قربةً إلى الله، فهو وقت ينفرد فيه المؤمن بربه، يلتمس رحمته ويعبر عن صدق إيمانه وعمق تقواه. وقد حثت الشريعة الإسلامية على هذه العبادة الجليلة وأشارت إلى فضلها ومكانتها العالية بين الطاعات. إن التحدث عن "قيام الليل وفضله" يعيد إلى الأذهان معاني الصلة الروحانية مع الله والسكينة التي تحيط بالمؤمن في ساعات الليل الهادئة.

إن قيام الليل عبادة جليلة تجمع المؤمن بربه وتزكي النفس وتطهر القلب. وقد أوصى الإسلام بهذه العبادة وشجع عليها بآيات وأحاديث تؤكد فضلها وأجرها العظيم. من يمارس هذه العبادة يتذوق حلاوة القرب من الله ويشعر بمعاني الرحمة والسكينة، مما يجعلها من أفضل ما يتقرب به العبد إلى ربه.

ماذا قال الله عن أهل قيام الليل؟

قيام الليل من أفضل العبادات التي تقرب العبد إلى ربه، وقد أثنى الله تعالى على أهل قيام الليل في القرآن الكريم، وحث النبي محمد ﷺ على هذه العبادة في سنته الشريفة

ما قاله الله تعالى عن أهل قيام الليل:

الثناء عليهم في القرآن الكريم:قال الله تعالى: "تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ" [السجدة: 16]

يشير هذا إلى تركهم للراحة والنوم من أجل الدعاء والعبادة.وقال تعالى: "كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ" [الذاريات: 17-18]

يصف الله تعالى عبادَه الصالحين بقلة نومهم واستغفارهم في أواخر الليل.

وقال تعالى: "وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَمًا" [الفرقان: 64]

يمدح الله من يقضي ليله في السجود والقيام له.

الأمر بقيام الليل:

قال تعالى: "يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا" [المزمل: 1-4]

أمر مباشر للنبي ﷺ ولأمته بقيام الليل وتلاوة القرآن بتدبر.

ما هي ثمار قيام الليل؟

لقيام الليل ثمار لا تعد ولا تحصى نذكر منها

نيل محبة الله ورضاه:

قيام الليل وسيلة للتقرب إلى الله ونيل محبته، فهو وقت يخلو فيه العبد بربه.

مغفرة الذنوب وتكفير السيئات:

قال النبي ﷺ: "عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى ربكم، ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم"

[رواه الترمذي]

رفعة الدرجات في الجنة:

قال ﷺ: "في الجنة غرف يُرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها" قالوا: لمن هي يا رسول الله؟ قال: "لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وبات قائمًا والناس نيام"

[رواه الترمذي]

استجابة الدعاء وقضاء الحاجات:

وقت السحر من أفضل الأوقات للدعاء، حيث قال تعالى: "وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ"

[الذاريات: 18]

السكينة والطمأنينة:

قيام الليل يمنح القلب سكينة ويزيل الهموم، حيث يكون العبد قريبًا من ربه.

تقوية الإيمان والصلة بالله:

بالمواظبة على قيام الليل يزداد الإيمان وتتقوى الصلة بالله.

سمية رمضان عبد الفتاح -28/02/2006